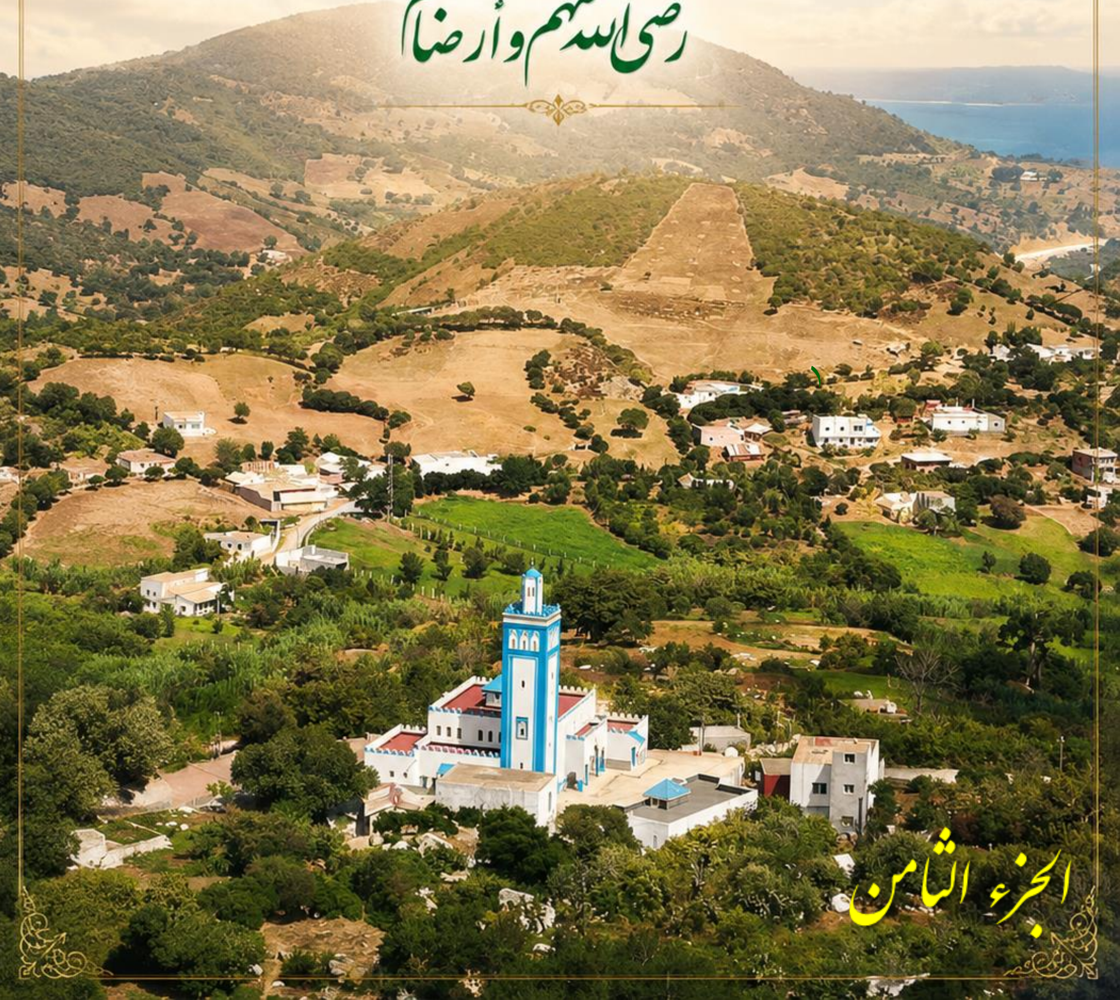
رسائل

مولاي العربي الدرقاوي

رضي الله عنهم وأرضاهم



الجزء الثامن



بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة السادسة بعد المائة

من أقوى أسباب القطيعة عن الله

الوقوف مع الوهم

106- ومنها : فالوهم باطل ❋ لكن صوره الحق تعالى لحكمة كبيرة ❋ وكل أمر أمرنا به فله سر كبير ❋ ووجه واضح شهير ❋ إذ قال تعالى ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾ ❋ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ

عَبَثًا﴾ حاشا ربنا أن يخلق ذلك ❊ بل
تعالى ربنا عن ذلك ❊

وهو أي الوهم إن لم تتسلط عليه ❊ أي :
تجور برأيك عليه فحتما يتسلط عليك ❊
ويجور برأيه عليك ❊ وإن لم تنف رأيه ينفي
رأيك ❊ وليس هو شيء ❊ لكن إن سمعت
حديثه ضعف لك يقينك ❊ وسلبك منه إلى
طرف ❊ وإن لم تسمع حديثه تقوت
نورانيتك ❊ وبتقويتها يتقوى يقينك ❊

وبتقويته تعلو همتك ❋ وبعلوها تصل إلى
ربك ❋ ووصولك إليه سبحانه وصولك إلى
العلم به ❋

وهو أيضا عند من لم يسمع حديثه ولم يتبع
رأيه من السائرين به إلى الله كالريح القوية
المسرحة عند ربابين البحر ❋ وفي ساعة
واحدة يصلون به إلى ما لم يصل غيرهم إليه
في شهر أو سنة ❋ والله ورسوله أعلم ❋ ومن
وقف مع حديثه ورأيه بقي والله معوقا

بجزيرة القطيعة والله أعلم أي : وقع له كما يقع لربابين البحر * فهكذا شأنه *

ونرى أن من ترك ما لا يعنيه فأقل شيء من الأسباب يكفيه * وإن لم يتركه فلا يكفيه شيء ولو عمل ما عمل * والسلام *

الرسالة السابعة بعد المائة الأولى

في فضيلة ذكر الله تعالى

107- ومنها : فالخير كله في ذكر الله * إذ قال تعالى ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجرًا

عَظِيمًا﴾ ❋ وقال تعالى ﴿فَاذكُرُونِي أَذكُرُكُم وَاشكُرُوا لِي وَلَا تَكفُرُونِ﴾ ❋ وقال تعالى ﴿فَوَيلٌ لِلقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ❋

وقال عليه الصلاة والسلام في ما رواه عن ربه سبحانه : «أنا جليس من ذكرني ❋ وأنا معه حين يذكرني» ❋ وهذا كاف في فضل الذكر وذم الغفلة ❋ فإن لم يكفنا في فضله ما ذكرنا من الآي والحديث فلا يكفينا شيء ولا خير فينا ❋ وعظم الله الأجر فينا

❊ إذ لا نحتاج إلى شيء آخر ❊ إنما نحتاج إلى مخالفة أهوائنا ❊ إذ هي تنتج العلم الوهبي ❊ والعلم الوهبي ينتج اليقين الكبير ❊ واليقين الكبير يخلصنا من الشكوك والأوهام ❊ ويوصلنا إلى حضرة الملك العلام ❊ سبحانه لا إله إلا هو ❊ والسلام ❊

الرسالة الثامنة بعد المائة الأولى

في عاقبة الغفلة عن مخالفة النفس

108- ومنها : فالغفلة تقتل صاحبها لا محالة إذا جاء أجله ❊ لأنها تظهر للناس أنها عمدا

من صاحبها فيقتلونه على ما رأوا منه من الخطأ ❁ فوالله ما كنت أظن إلا أن الناس هم الذين يتبعوني ❁ ويسفهوني ❁ ويصغروني ❁ ويحقروني ❁ ويذلوني ❁ ويجهلوني ❁ ولا يعرفون قدري ❁

فلما فتح الله بصيرتي ونور -بجوده وكرمه- سريرتي وجدت حينئذ نفسي هي الفاعلة في ذلك الفعل لا غيرها ❁ ووجدت آيات عديدة دالة على ذلك ❁ إذ قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا

بِأَنفُسِهِمْ﴾ ❊ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ❊ ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ إلى غير ذلك ❊ ومنذ عرفت هذا وأنا لا أرى الظلم إلا من قبل نفسي ❊ ولا أراه من قبل جنسي ❊ وحتى إن جاءني شاكٍ يشكو إليّ بأحد فلا نرى الظلم إلا من جهته ❊ ولا نراه من جهة أخرى ❊

واعلموا أنكم -بارك الله فيكم- إن عرفتم قدركم وعلو منزلتكم حقيقة عرف الوجود

بأسره قدركم وعلو منزلتكم ❁ وإن جهلتموه
جهلكم ولم يعرف قط قدركم ❁ ولعن الله
من كذب عليكم ❁ لأن نفسك أيها المؤمن
من حيث أنت ❁ عالما أو جاهلا صالحا
أو طالحا ❁ هي الكون بأسره في الحقيقة
عند من عرف لا عند من تلف ❁ وأنت
لا ترى إلا الكون الذي لا يرى كل أحد
❁ وترى أيضا الكون يؤذيك ولا تؤذيك
إلا نفسك ❁ والله إن غلبتها أو نقول : قتلتها
حتى تغلبن الكائنات بأسرها جليلها

وحقيرها * واللهُ على ما نقول وكيل * والسلام *

الرسالة التاسعة بعد المائة الأولى

في حقيقة النفس

109- ومنها : فالنفس أصلها طيب غاية الطيب * لكن تخبثت بعد طيبها * ودنت بعد علوها * وذلت بعد عزها * وافتقرت بعد غناها * وجهلت بعد علمها * وضعفت بعد قوتها * وتكدرت بعد صفائها * وعجزت بعد قدرتها * واستوحشت بعد أنسها *

وضاقت بعد وسعها * وانهزمت بعد صولتها * وانكسرت بعد نصرتها * وصغرت بعد كبرها * وتعبدت بعد حريتها * وتغربت عن وطنها وأصلها بعد أن كانت بوطنها وأصلها * وماتت بعد حياتها * وهكذا *

وسببها فيما حلّ بها ركونُها إلى غير عالمها * وهو عالم الكدر الذي نحن فيه مقيمون من غير حركة منا إلى غيره ولا سكون * ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم * وإنا لله وإنا إليه راجعون * فهذا هو السبب

يا إخواني ❋ وهي هي العلة ❋ فإن شئنا أن
نرجع إلى وطننا الذي منه جئنا ❋ وهو عالم
الصفاء ❋ أو نقول : العالم الأسنى ❋ أو نقول
: العالم العلوي ❋ أو نقول : العالم الروحاني
❋ فلا يفيدنا إلا أن نمحو سائر ما انتقش
بقلوبنا من الأكدار ❋ أو نقول : الأغيار ❋
ولا يفيدنا أيضا إلا أن تنسلخ من عالم
الكدر كما تنسلخ الشاة من جلدها ❋
ونسيناه ولا نذكره أبدا ❋ فهذه هي طريق
الرجوع ❋ يا من لا يخاف الجوع والعري

والعطش واللصوص والأسد والعقارب والحيات وغير ذلك ❊

وانظروا يا إخواني كيف بدلنا الأعلى بالأدنى ❊ ولم نستح من ربنا ❊ ولم نعيبوا أي : نعب على أنفسنا ما فعلنا ❊ وقد فتحنا لكم الباب ❊ ورفعنا لكم الحجاب ❊ وأجلسناكم بحضرة الأحباب ❊ فارحمونا يرحمكم الله ❊ واذكرونا بخير يذكركم به الله ❊ وواصلونا ولا تقطعونا ❊ واللهُ تعالى يوصلكم إليه بمحض كرمه ❊ إنه جواد كريم

❋ رؤوف رحيم ❋ وذو فضل عظيم ❋ سبحانه لا إله إلا هو ❋ والسلام ❋

الرسالة العاشرة بعد المائة الأولى

في بيان حالة الجذب والتجريد

110- ومنها : فالناس لا ينظرون المجذوب إلا بعين التعظيم ❋ ولا ينظرونه قط بعين الاحتقار ❋ مع أنه لا يصلي ولا يصوم ❋ ولا يفعل شيئا مما أمرنا الله به ❋ لكن لما فقد عقله بسبب شهود عظمة ربه كانت حقيقته حقيقة نورانية ❋ ولم تكن والله

ظلمانية ❋ ومن كان هكذا كان والله ولي الله ❋ ومن كذب فعليه لعنة الله ❋

وحالة التجرد التي أنت عليها -يا أخي- حالة المجاذيب رضي الله عنهم ❋ فإن لم تقم بها فإن الناس يسفهونك ❋ ويستقبحونك ❋ ويؤذونك ❋ ولا يظلمونك لأنك لم تقم بحالة الجذب بعد ما أنت عليها ❋ ولم تنتقل عن حالة السلوك بعد ما أنت في حالة الجذب ❋ لأنك في حالة السلوك وأنت تميل إلى حالة الجذب ❋ كما أنت في حالة الجذب

وأنت تميل إلى حالة السلوك ❁ وحتما
تؤذى من جهة أهل الجذب ❁ فكلاهما
يؤذيك ولا يظلمك ❁ بل أنت ظلمت نفسك
بسبب تذبذبك ❁ إذ أنت لا إلى هؤلاء ولا
إلى هؤلاء ❁ فلو قمت بحالة الجذب لكف
عنك الأذى من جهة أهل الجذب ❁ كما
أنك لو قمت بحالة السلوك لكف عنك
الأذى من جهة أهل السلوك ❁

ولو جمعت بين جذب وسلوك ❁ أو نقول :
بين ظاهر وباطن ❁ أو بين شريعة وحقيقة

لكف عنك الأذى من الجهتين ❉ ولكنت جنيديا أو غزاليا أو شاذليا أو حاتميا أو مشيشيا أو غوثيا ونظرائهم ممن جمع بين السكر والصحو ❉ كأستاذنا رضي الله عنه ❉ وأشياخه السادات أولاد الفاسي والسادات أولاد ابن عبد الله بالمدينة الفاسية -دفع الله عنها كل بلية- ورضي الله تعالى عن ساداتنا أجمعين ❉ وكنت أيضا والله مقبولا عند كافة أهل السلوك ❉ وعند

كافة الله عنه أهل الجذب ❊ رضي الله

عنهم ❊ والسلام ❊

الرسالة الحادية عشرة بعد المائة

من أراد المعاني فعليه بترك المحسوسات

111- ومنها : فإن ضعف حسك أيها الفقير ❊ تفوت معانيك لا محالة ❊ أو فإن ضعفت ظاهرك توسع باطنك لا محالة ❊ أو خربت ظاهرك ابتنى باطنك لا محالة ❊ وانظر حال العامة لما زينوا ظواهرهم قبح الله ظواهرهم وبواطنهم ❊ فبعدما تشمهم سبعة أيام أو

عاما من الأعوام فلا تشم فيهم رائحة المعاني ❋ إنما تشم فيهم رائحة العرق ❋ ذلك جزاء من يترك الأصل وهو عمل القلب ❋ ويأخذ الفرع وهو عمل الجوارح ❋ إنما حرموا الوصول لتضييعهم الأصول ❋

والمحسوسات ضد المعاني ❋ والضدان لا يجتمعان ❋ فمن أراد المعاني فعليه بترك المحسوسات ❋ ومن أراد المحسوسات والملذوذات والشهوات فلا يطمع في

المعاني ❋ إذ لا سبيل له إليها إلا من باب تركها ❋ والسلام ❋

الرسالة الثانية عشرة بعد المائة

في الحض على المذاكرة فيما يميت النفوس ويحيي القلوب

112- ومنها : فاعلموا رحمكم الله أني أحبكم أن تتذاكروا في الذي يميت نفوسكم ويحيي قلوبكم ❋ كما كان مَن قبلكم من أهل طريقكم ❋ واحذروا من دسائس أنفسكم لئلا ينقطع المدد عنكم ❋ ومن أراد أن لا

ينقطع المدد عنه فلا يعز نفسه بل يذلـها ❊ ويطرحها ❊ ويهبطها ❊ ويسير بها على مكروهاتها رغما على أنفها ❊

وهكذا شأن أهل الصدق معها ❊ لا يسيرونها إلا على مكروهاتها ومستثقلاتها ومستقبحاتها ❊ حتى تصير المكروهات والمحبوبات عندها سواء ❊ ولا يسترون قبائحها ❊ أو نقول : عيوبها أو دسائسها بالرضا عنها أبدا ❊ وحالة التجرد التي أنتم عليها لا يناسبها إلا الباطن الكبير ❊ أي :

القلب الكبير ❋ وأما إذا لم يكن الأمر
كذلك ❋ فالذي هو على هيئته في أسبابه
خيرا منه وأحمد عاقبة ❋ والله ورسوله أعلم ❋

ويتأكد في حقنا بشريعة القوم أن يكون
فقرنا أكبر من صيتنا ❋ وصيتنا اليوم أكبر
منا ❋ واللهُ يداوينا ❋ ومن أراد أن لا
ينقطع عنه المدد فلا يتكلم في فنه مع كل
أحد ❋ إنما يتكلم فيه مع أهله ❋ والسلام ❋

الرسالة الثالثة عشرة بعد المائة

في أن الإنسان عبد لمن يهوى في الدنيا والآخرة

113- ومنها : فبعض المنكرين قد قال لي ذات يوم بمحضر من الإخوان رضي الله عنهم : «أنتم ساداتنا وموالينا» ❋ فقلت له : «إني لا أسمع ذلك منك ولا من غيرك ❋ ولا أقبله من أحد قط إلا إن كان الله سيدي ومولاي ❋ وأما إن كانت نفسي هي سيدي ومولاي فلا أسمعه ولا أقبله» ❋ ثم قلت له أيضا : «فالوقت الذي يكون فيه الله سبحانه هو سيدي ومولاي أكون

فيه أنا سيد الوجود ومولاه رغما على أنفه
❊ أحبّ أم كره ❊ والوقت الذي أكون
فيه نفسي هي سيدي ومولاي يكون
الوجود فيه هو سيدي ومولاي رغما على
أنفي ❊ أحببت أم كرهت ســائره يحقرني
❊ ويصغرني ❊ ويذلني ❊ ويقهرني ❊
ويهملني ❊ ولا يعبأني ❊ ويفعل بي ما شاء ❊

وكيف نلتفت مع هذا إلى مدحك أو ذمك
❊ وإلى مدح غيرك أو ذمه ❊ فهذا لا وجه
له ❊ والسلام ❊

الرسالة الرابعة عشرة بعد المائة الأولى

في الحث على مجالس الذكر والمذاكرة

114- ومنها : فإني كنت ذات يوم في حال المذاكرة مع الإخوان رضي الله عنهم ❊ فإذا برجل بقربنا كأنه لم يرنا ولم يسمعنا ❊ فقلت له بحال قوي قد ورد عليّ : «قم ❊ واجلس معنا يرحمك الله ❊ لأن جمعنا جمع مرحوم ❊ والرحمة لا تفارقنا ما دمنا على جمعنا ❊ وفي الوقت الذي ترى أكثر وأكثر ❊ فادن منا يا أخي يرحمك ربك معنا ❊ كما يَرحم من أجل جمعنا كلَّ ما خلق ❊

ومن شك في قولنا فلا يجلس معنا ولا يقرب إلينا» ❋ والسلام ❋

الرسالة الخامسة عشرة بعد المائة الأولى

في الحث على اتخاذ الصمت وردا

115- ومنها : فإني كنت ذات يوم بزاوية الشيخ رضي الله عنه ❋ نتكلم مع الإخوان رضي الله عنهم في الصمت ونحضهم عليه ❋ ومن جملة ما قلت لهم : «اجعلوا الصمت من مؤكدات أورادكم ❋ ومن

مختاراتها وساداتها ❁ إذ هو حقاينتج الفكر ❁ و«تفكر ساعة أفضل من عبادة سبعين سنة» كما علمتم من الحديث» ❁

وكنت إذ ذاك في سكر عظيم وفي صحو عظيم ❁ جامعا بينهما وقويا فيهما القوة الكبيرة ❁ فإذا ببعض أهل العلم رضي الله عنهم من إخواننا أهل فاس -دفع الله عنهم كل باس- يضحك استهزاءً بي ❁ فانظر ما فعل الله به في آخر كرائمنا التي أكرمنا الله بها الآتي ذكرها ❁ ترى إن شاء الله ما

يسرك ويقوي يقينك ومحبتك في أهل الطريقة رضي الله عنهم ❊ والسلام ❊

الرسالة السادسة عشرة
بعد المائة الأولى

الزم بابا واحدا تفتح لك الأبواب

116- ومنها : فإني أحبكم أن تتركوا المحبة المشتتة ❊ إذ هي تمنعكم من السر والخير والفضل والبركة ❊ ونرى من يتعلق تارة بهذا وتارة بهذا فهو إذا ممن يحفر على الماء هنا شيئا وهنا شيئا وهنا شيئا ❊ فهذا يموت

عطشا ولا يلحق الماء ❋ بخلاف من يحفر
بموضع واحد توكلا على الله واعتمادا عليه
❋ فإنه يلحق الماء ويشرب ويشرب الناس
❋ والله ورسوله أعلم ❋

وقد قالوا أي القوم رضي الله عنهم : «الزم
بابا واحدا تفتح لك أبواب ❋ واخضع لسيد
واحد تخضع لك الرقاب ❋ ومن شأنه تارة
يعشق بلاد المشرق فيسافر إليها ❋ وتارة
بلاد المغرب فيسافر إليها ❋ وتارة يزهد ❋
وتارة يرغب ❋ فهو بعيد ❋ ولو حصل على

القرب لسكن واطمأن ❋ وقد قال الشيخ الجليل سيدي المجذوب رضي الله عنه :

اطلع النهار على الأقمار
ولا ابقى إلا ربي
الناس زارت محمد
وأنا اسكن لي في قلبي

والسلام ❋

الرسالة السابعة عشرة

بعد المائة الأولى

في التنفير من ملاقاة أهل الدعاوى في كل وقت

117- ومنها : فأؤكد عليكم أن تحذروا ما استطعتم من ملاقاة أهل الدعاوي من أهل وقتكم ❊ ومن الكلام معهم ولو تكلموا معكم ورغبوا في التحدث معكم ❊ إذ لا جواب لهم كالصمت عنهم ❊ قال أستاذنا رضي الله عنه : «عداوة العدو حقا هي اشتغالك بمحبة الحبيب ❊ وأما إذا اشتغلت بعداوة

العدو نال مراده منك ❊ وفاتك محبة الحبيب» ❊ والسلام ❊

الرسالة الثامنة عشرة بعد المائة الأولى

في التحذير من الوقوف مع المحسوسات

118- ومنها : فالواقف مع الظن حتما لا يحصل على التحقيق ❊ فاتركوا عنكم الوقوف معه ❊ ولا تحكموا حكما بظنكم ولا برأي أنفسكم ❊ إنما تحكمونه بعد أن تحققوا بالأمر ❊ إذ الصدق في القول والفعل ينفي الشكوك والأوهام ❊ ويثبت التوحيد في

قلب صاحبه على الدوام ❋ وينفي حتى خصيم النفس (يعنى نفسك لا تنازعك) ❋ ومهما انتفى خصيم النفس انتفى خصيم الجنس (يعني إذا ما عندك مشكلة مع نفسك صار ما عندك مشكلة مع الناس) ❋ ومهما انتفى (انتهى) خصيم الجنس عنه وقفت النوبة عليه (أنت جاهز للترقيات) ❋ والله تعالى ينصره ❋

وأما إن كف أذيته عن عباد ربه (كف الأذى) ❋ وحمل هو أذيتهم إياه (تحمل الأذية) كان أكبر تحقيقا وأكبر خُلقا ❋ وذاك هو حال الكمل من أولياء الله رضي الله عنهم ❋ والسلام ❋

الرسالة التاسعة عشرة
بعد المائة الأولى
القول في بعض أحوال الصوفية

119- ومنها : فالدربال والسؤال وكشف الرأس والمشي بالحفا ❋ والجلوس بالمزابل -

بشرط الحذر من النجاسة- ❊ والأكل بالأسواق والرقاد بالطرق ❊ وغير ذلك من الأحوال التي عليها بعض الصوفية كأهل طريقنا وغيرهم رضي الله عنهم ❊ لا يدري هل هي حق أم باطل إلا المخلص ❊

ونرى أن الإخلاص هو الذي رمى القوم هنالك ❊ إذ هم رضي الله عنهم لا يبالون بأنفسهم قط ❊ ولا يختارون حالا على حال ❊ إذ هم أيضا غرقى في بحار التعظيم ❊ كما قال الشيخ الجليل ولي الله تعالى أبو سعيد

بن الأعرابي رضي الله عنه لما سئل عن الفناء فقال : «الفناء أن تبدو العظمة والإجلال على العبد فتنسيه الدنيا والآخرة» ❊ وهم والله ورسوله أعلم قبل أن يغرقوا في بحار التعظيم كذلك ❊ لأن صدقهم لا يتركهم أن ينظروا إلى ما بينهم وبين ربهم ❊ ولا ينظرون قط إلى ما بينهم وبين خلقه ❊ وهذا هو حالهم رضي الله عنهم ❊

ونرى لأهل الإخلاص أحوالا غريبة كبيرة كثيرة متلونة ❋ لا يدريها إلا الخِضري من الناس حقيقة ❋ وانظر أحوال سيدنا الخضر عليه السلام في كتاب الله تعالى ترى عجبا ❋ فإنه خرق السفينة وهي عامرة بمواليها وأمتعتهم ❋ وقتل الغلام من غير أن يقتل له أحدا من أهله ❋ ولا من غيرهم ❋ ولا وجب عليه شيء شرعا ❋ وبنى الجدار مع أن مواليه لم يضيفوه بعد أن طلب ذلك منهم ❋ وفعل هذا كله

بمحضر رسولِ الله وكليمِه سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ❊ إذ هو لا يقبل إلا الحق ❊ ولا يفعل إلا إياه ❊ فافهموا فهّمنا الله وإياكم ❊ والسلام ❊

الرسالة العشرون بعد المائة الأولى

أعمال القلوب وأعمال الجوارح

120- ومنها : فالأعمال التي بأيدي الناس اليوم كثيرة جدا ❊ لكن لا ثمرة لها من أجل حب الدنيا الذي سكن قلوبهم واستقر بها ولم يرحل منها ❊ ولو قنعوا منها

كما قنع من قنع منها لكفاهم أقل من عشر عشر أعمالهم ❊ ولحضرت لهم ثمرة أعمالهم كما حضرت لغيرهم ❊ إذ الأعمال بالقلوب ذرةٌ منها أفضل من أمثال الجبال من أعمال الجوارح ❊ وعلى هذا فلا شك أن الأعمال بالقلوب كثيرة ولو قلت ❊ وبغير القلوب قليلة ولو كثرت ❊ كما في الحكم العطائية : «ما قل عمل برز من قلب زاهد ❊ ولا كثر عمل برز من قلب راغب»

❊ والسلام ❊

الرسالة الحادية والعشرون
بعد المائة الأولى
في مقام الجمال والجلال

121- ومنها : فالجلال عين الجمال عند الأولياء الكمل رضي الله عنهم * إذ الجلال عندهم ذات * والجمال صفات * وكيف يفرق بين الجلال والجمال * أو نقول بين الذات والصفات * من يرى العز في الذل * والقوة في الضعف * والعطاء في المنع * والنعمة في النقمة * والحياة في الممات * والعافية في البلية * والحبيب في العدو *

والكبير في الصغير ❁ فقد قال رجل للشيخ الجليل سيدي ذي النون المصري رضي الله عنه : «أرني الاسم الأكبر» ❁ فقال له زجرا : «أرني الأصغر أريك الأكبر» ❁

إذ لم ير رضي الله عنه إلا العظمة والكبرياء قد تجلت فيما اختفى ❁ وخفيت فيما ظهر ❁ وهي الظهور وهي الخفاء ❁ وقربت فيما بعدت ❁ وبعدت فيما قربت ❁ وهي القرب وهي البعد ❁ وعلت فيما دنا ❁ ودنت فيما علا ❁ وهي العلو وهي

الدنو ❋ وكبرت فيما صغر ❋ وصغرت فيما كبر ❋ وهي الكبر وهي الصغر ❋ وقويت فيما ضعف ❋ وضعفت فيما قوي ❋ وهي الضعف وهي القوة ❋ وهي الفوقية وهي التحتية ❋ وهي المفروقة وهي المجموعة ❋ وهي الفرق وهي الجمع ❋ وهي البعض وهي الكل ❋ وهي المتلونة بكل تلون كائنا من كان ذلك التلون ❋

أو نقول : ذلك الشيء فوقي أو تحتي ❋ أو نقول : علوي أو سفلي ❋ ناطق أو غير ناطق ❋ سـاكن أو غير سـاكن ❋ معروف أو غير معروف ❋ وهكذا ❋

محبوبي قد عم الوجـود

وقد ظهر في بيض وسود

وفي النصارى مع اليهود

وفي الخنازير مع القرود

وفي الحروف مع النقط

افهمني قط افهمني قط

وهو قول الولي الشهير العارف الكبير أبي الحسن سيدي علي التستري رضي الله عنه ونفعنا ببركته وبركة أقرانه ❊ والسلام ❊

الرسالة الثانية والعشرون بعد المائة الأولى

في حقيقة النفس والروح

122- ومنها : فالنفس والروح اسمان لشيء واحد من عين النور ❊ والله ورسوله أعلم ❊ وقد ثنى أي : عاد اثنين لاتصافه بوصفين ❊ وهما الصفاء والكدرة ❊ لأن النفس ما

دامت مكدرة وهي لا يصدق عليها إلا اسم النفس ❁ ومهما ذهب كدرها وصفت وتجوهرت صدق عليها اسم الروح ❁

ونرى أنهما يتعاشقان دائما لبعضهما ❁ إذ كلاهما قريب من الآخر ❁ وكلاهما ذات حسن وجمال وقدّ واعتدال ❁ وإذا أراد الله أن يتولى عبدا من عباده زوجها له ❁ أي : مكن هذه من هذه ❁ وذلك بأن النفس ترجع عن أهوائها التي أخذتها وبعّدتها من أهلها ❁ وسلبتها من حسنها

وجمالها ❊ وبهائها وشرفها ❊ وعلوها وارتفاعها ❊ وما به مدّها مولاها ❊ حتى أنكرت أصلها هذا ولم تقره ❊ فلا تبقى على حالها ❊ بل تتركه وترجع عنه رجعا كليا ❊ وحينئذ تدخل الروح بها فتمدها بمعانيها وبأسرارها التي مدها الله بها من حيث هي ❊ ولا نهاية لها ❊

وبقدر ما تترك من أهوائها يتقوى مدد الروح من قبل ربها ❊ فيكثر النكاح والإنتاج وهي العلوم الوهبية والأعمال

الناشئة عنها ❊ ولذة ذلك لا تحمل صاحبها إلا على مخالفتها وسيرها على مكروهاتها ومستثقلاتها ومستقبحاتها ❊ لأنه يهون عليه ذلك بسبب ما يرى من أنوارها وأسرارها وفوائدها ❊ والسلام ❊

الرسالة الثالثة والعشرون بعد المائة الأولى

في بيان حقيقة التجريد

123- ومنها : فقد قلت لبعض أهل العلم من أهل فاس -دفع الله عنها كل باس- ❊

إذ كان قد أنكر علينا التجريد واستقبحه ولم يحسنه : «التجريد عند أهله كالإكسير الأحمر عند أهله ❁ ولا ينكره إلا من جهله ولم يعرف قدره ❁ وقد سماه الشيخ الجليل تاج الدين ابن عطاء الله رضي الله عنه «الهمة العلية» فقال في حكمه : «إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية ❁ وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية» ❁

وكان عليه سيدي أبو يزيد البسطامي وسيدي الجنيد وسيدي أبو يعزى المغربي ومولانا عبد السلام بن مشيش ونظرائهم رضي الله عنهم ❊ وهم كثيرون ❊ وما ظهر لك أنه خطأ إلا لجهلك به ❊ ولقلة أهله في هذا الزمان الذي قلّت محاسنه وكثرت قبائحه ❊ وما قلّ أهله إلا لصعوبته على النفوس ❊ إذ لا يقدر واحد أن يتجرد من أسبابه وثيابه وعوائده إلا من أخذ الله بيده فأعطاه الثقة به ❊ أو نقول : التوكل عليه ❊

فإن قلت : «أهل التجريد كانوا يفرون بأنفسهم من الناس إلى الجبال البعيدة من العمارة وإلى الكهوف» ❊ قلنا : «كانوا كذلك ❊ لكن ليس كلهم بل بعضهم فقط ❊ وجلهم كان كما نحن ❊ وأيضا من هو منهم مع الناس في الأسواق وغيرها ❊ وقد خرق عوائد نفسه من غيره وأقوى ❊ وفرق كبير بينه وبينهم إذ المنقطع عن الخلق ضعيف ❊ والقوي هو الذي لا يفارقهم ويسلم منهم ❊ لكن من هو بالريح -وهو

الناس- وسراج قلبه يضيء ولا يطفئه ريح الناس ليس كمن هو بالبيت والأبواب مغلقة ❋ إذ هو إن نفخ عليه الريح قيل : «يبقى مشعولا ❋ وقيل : لا» ❋ بخلاف من هو في الريح والريح ينفخ عليه ولم يطفئه» ❋ فافهم ❋

فإن قلت : «قد تلبس علينا الأمر فلم ندر من على الحق ممن على الباطل» ❋ قلنا : «من أراد أن يعرف ذلك فليحسن ظنه بربه وبعباده ❋ إذ قال صلى الله عليه وعلى

آله وسلم : «خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير ❊ حسن الظن بالله وحسن الظن بِعباد الله ❊ وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر ❊ سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله» ❊

وأيضا : «والله ما ربح من ربح من أول الدنيا إلى آخرها إلا صاحب النية والمحبة والصدق والظن الحسن والتسليم ❊ ولا خسر من خسر من أول الدنيا إلى آخرها إلا من أخلاه الله مما ذكرنا» ❊ فصاحب

النية وأخواتها يربح في موضع الخسران ❊
والله ورسوله أعلم ❊ فأحرى موضع الربح ❊
ومن لا نية له ولا محبة له يخسر في موضع
الربح ❊ فأحرى موضع الخسران ❊

فإن قلت : «وهل لا سبيل لنا إلى ربنا إلا
من باب التجريد الذي أنت عليه ❊ ولا
يكفينا تجريد بواطننا عن تجريد ظواهرنا» ❊
قلنا : «لا سبيل لأخذنا إلى ربنا إلا من
باب تجريد ظاهره وتجريد باطنه ❊ لأن
تجريد الجهتين طريق سيدنا رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم وطريق أصحابه ومن اقتدى بهم إلى الآن ❊ إذ لا يتجرد الباطن إلا إن ظهر تجرده على الجوارح ❊ وأما إن لم يظهر على الجوارح فلا عبرة به» ❊

قال الشيخ الجليل ولي الله تعالى أستاذنا سيدي علي رضي الله عنه : «التجريد هو التجريد من الدنيا حسّا لا معنى فقط ❊ إذ التجريد معنى لا يحصل نفعه حتى يحصل التجريد الحسي ❊ وإن حصل التجريد المعنوي لا يعبأ به ولا يلتفت إليه ولا يحكم

به ❋ ولا فائدة فيه إلا إن ظهر الحسي ❋ «أمرت أن أحكم بالظواهر والله يتولى السرائر» ❋ لأن الظواهر هي التي تثبت وهي التي تنفي ❋ ومن لم يثبت له شيء بالظاهر فليس هو بشيء ❋ وإن كان الباطن أساس الظاهر وعليه بني» ❋

وقال الشيخ الجليل ولي الله تعالى سيدي أبو مدين رضي الله عنه : «إذا رأيت من يدعي مع الله حالة وليس على ظاهره منها شاهد فاحذره» ❋

وقلنا : لو كانت المعاني ترتبط بدون الحس لكفى أهل الإيمان من حيث هم اعتقادهم الإيمان بقلوبهم عن النطق باللسان بالشهادتين ❊ وحيث كانت المعاني لا ترتبط إلا بالحس أمرنا بالنطق بالشهادتين بألسنتنا ❊ وأمرنا بما أمرنا ❊ وهو لا يخفى ❊ ونرى كل من تخلص قلبه من حب الدنيا حقيقة ومن كل ما لا يعني ❊ تخلصت واللهِ جوارحه ❊

وانظر يا سيدي أحوال الصحابة رضي الله عنهم ❀ وغيرهم من أهل الإخلاص ❀ ترى والله ما ببواطنهم ظهرَ على جوارحهم ❀ إذ كانوا رضي الله عنهم ليس لهم من الدنيا إلا كزاد الراكب ❀ وكان منهم من ليس له شيء منها ❀ وإذا وجد شيئا قنع به ❀ ولم يتخير ولم يدخر اقتداء بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف» ❀ وكانت الدنيا أيضا عند بعض الصحابة وعند غيرهم من الناس

❁ لكن قلوبهم كانت خالية من حب الدنيا ❁ مشحونة بحب الله وبحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ❁ ومن كان هكذا فلا تضره بل تنفعه ❁ إذ هو يطعم بها الجائع ❁ ويكسي بها العريان ❁ وفي الحديث أيضا : «الدنيا مطية المؤمن» ❁ لكن لا لكل أحد أحد ❁ بل للبعض دون البعض ❁

وقال الشيخ الجليل أستاذنا سيدي علي رضي الله عنه : «فلا محيد لنا عما تقوم به

بنيتنا ❊ كما لا محيد لكل منا عن البول والغائط ❊ لكن إن فرغنا من قضاء حاجتنا قمنا عن ذلك من حيننا ومشينا إلى أسبابنا ❊ ولا يستحلي أحدنا مجاورة ذلك ساعة ❊ وكذلك الدنيا إن قضى حاجته المؤمنُ منها تركها وأقبل على ربه ❊ إذ لا يمكن أن يقبل أحد على ربه إلا إن أدبر عما يشغله عنه» ❊ فقد قال الشيخ الجليل ولي الله تعالى سيدي ابن عطاء الله :

«إقبالك على الحق إدبارك عن الخلق ❊
وإقبالك على الخلق إدباركك عن الحق» ❊

وقال أستاذنا الجليل رضي الله عنه :
«الفقير الصادق هو الذي لا يجد عدوه
سبيلا إلى الوصول لإذايته ❊ هذه علامته
لأنه لا يكون له شغل دائما إلا حبيبه ❊
واشتغاله بحبيبه يحجبه عن عدوه ❊ إذ
الحبيب مع العدو لا يجتمعان أبدا» ❊

ولا شك أن التجريد إن حصل للفقير

حقيقة حصل له الإخلاص ❋ وإلا فلا ❋

إذ التجريد خراب والخراب من الدنيا

وأسبابها وشهواتها إذا لم يظهر على جوارح

الفقير فهو طفل صغير ❋ وليس هو رجل

كبير ❋ وإذا ظهر الخراب على جوارحه

واستقر على حالة الخراب فهو من الرجال

الكبار ❋ فهذا علامة بلوغه ❋ أو نقول

وصوله إلى ربه ❋ إذ النور إن تقوى في

باطن المؤمن أخرج منه كل شيء ❋ وإذا

أخرج منه كل شيء بقي بباطنه مولاه سبحانه وتعالى ❊ ومن كان هكذا كان وليّا من أولياء الله ❊

ولا حجة لمن يقول بتجريد الباطن دون تجريد الظاهر ❊ لأن من تجرد باطنا ولم يتجرد ظاهرا يصدق عليه قول الله عز وجل ﴿كَبُرَ مَقتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفعَلُونَ﴾ وغير هذا ❊ ومن تجرد ظاهرا ولم يتجرد باطنا يصدق عليه قول الله عز وجل ﴿يَقُولُونَ بِأَفوَاهِهِم مَّا لَيسَ فِي قُلُوبِهِم قُل

فَمَن يَملكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيئًا إِن أَرَادَ بِكُم ضَرًّا أَو أَرَادَ بِكُم نَفعًا بَل كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ❋

نعم إن تخلص الفقير من توهم وجود السوى حتى عاد يأخذ ولا يؤخذ ❋ أو يغلَبُ ولا يُغلَبُ ❋ أو يجر ولا يُجر ❋ أو يملك ولا يُملكُ ❋ وهكذا ❋ فحينئذ لا بأس عليه سواء تجرد ظاهره أو لم يتجرد ❋

ويا عجبا انتقل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولم يضع لبنة على أخرى ❋ وعلماء وقتنا -

لطف الله بنا وبهم وكان لنا ولهم- لا يقبلون حالة الخراب قط ❋ وإنما يقبلون حالة البنيان ❋ إذ قلّ من يقبل منهم حالة التجرد ❋ مع أن الإمام الأكبر سيدي الجنيد رضي الله عنه كان حقا من أهل التجرد ❋ والقطب مولانا عبد السلام بن مشيش كان من أهل التجرد ❋ والشيخ الجليل سيدي أبو يعزى رضي الله عنه كان من أهل التجرد ❋ والشيخ الكبير ولي الله تعالى سيدي أبو يزيد البسطامي رضي الله

عنه كان من أهل التجرد ❊ وقد كان معه من أهل التجرد نحو الأربعة آلاف كلهم قد خلع الأسباب والثياب ❊ ولبسوا المرقعات ❊

فهؤلاء رضي الله عنهم كل منهم قدوة ❊ عظيم شأنه عند الله وعند كافة عباد الله ❊ وقد كادوا رضي الله عنهم أن يكونوا أنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ❊ ومع ذلك فلا يقبلون ما كانوا عليه ❊ ولا يسمعونه فأحرى يعملون به ❊ ويا عجبا إن

كنا لا نقتدي بمثل هؤلاء فبمن نقتدي من الناس ❊

فهذه نفس خبيثة متكبرة متجبرة والله والله والله ❊ ولكن لا يتقوى على مخالفة هواه إلا من قوّاه مولاه ❊ ولا يسخى بحظ نفسه إلا من تخلص لربه ❊ والأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء رضي الله عنهم قد تخلصوا لربهم ❊ ليسوا مع تجرد ولا مع أسباب ❊ ولا مع شيء من الأشياء جليلا كان أم حقيرا حتى مع الجنان ❊ قد غيبهم

عنه الشهود والعيان للملك الديان ❁ فكيف يبقون مع الأسباب أو مع التجريد أو مع شيء من الأشياء ❁ إذ هم غرقى في شهود ربهم دائما ❁ فلا يشهدون شدة ولا رخاء ❁ ولا فقرا ولا غناء ❁ ولا صحة ولا مرضا ❁ شرفنا الله بذكرهم وأماتنا على محبتهم ❁ والسلام ❁

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَولَانَا مُحَمَّد وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلِّمْ تَسلِيمًا كَثِيرًا ❁ سُبحَانَ

رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ❁ وَسَلَامٌ عَلَى
المُرسَلِينَ ❁ وَالحَمدُ لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمِين ❁